

أَرْجُوزَةُ الْأَزَلِ



د. عمّار ياسين منصور

٢٠٢٣/٣/١٤

مَالِي أَرَاكَ تَسْتَطِيلُ وَتَسْتَعْرِضُ
وَتَدَّعِي فِعْلًا لَا أَرَاهُ الْيَوْمَ مَفْعُولًا
فَالْوَاحِدَةُ أَضْحَتْ فِي كَفِّكَ مَنَكَلًا
فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَنَ عَلَيْكَ تَتَكِيلًا
وَعَطْرُ وَرْدَةٍ يَغْمُرُ الْأَنْفَاسَ يُرَكِّبُهَا
وَالشُّوكُ لَا أَبَا لَكَ يُذْهَبُ التَّعْلِيلًا

وَالسَّمُّ الزُّعَافُ يَطْوِيكَ بِوَاحِدَةٍ
فَالنَّذْرُ مِنْهُ يَعْدُلُ فِي الْقَتْلِ بِرَمِيْلَا
فَلَمْ الْإِسْرَافُ وَالْإِسْرَافُ رَذِيْلَةٌ
وَأَمْتَدَحَتِ الْعَفَّةُ جَمْعًا وَتَفْصِيْلَا
وَفِي فَضْلِ الزَّوْجِ قَالُوا وَتَقَوَّلُوا
وَإِلَيْهِ الدِّينَ نَسَبُوا تَرْغِيْبًا وَتَمَثِيْلَا

وَالْمِعْرَاجُ فِي الْأَصُولِ وَعَرْ لَطَالِبِهِ
فَلَمْ الْإِمْعَانُ فِي الشَّقَاءِ لَمَّا وَتَثْقِيلًا
وَالْإِرْبَةُ قِصَاصُ إِثْمِ أَنْتَ وَارْتُهُ
وَالْآثِمُ آدَمُ وَحَوَّاءُ كَانَتْ لِلْإِثْمِ دَلِيلًا
فَلَا تَفْرَحُ بِجَمِيلِ عَطِيَّةٍ وَتَزِدُهُ
إِذَا مَا كَانَتْ الْعَطِيَّةُ لِلْقِصَاصِ بَدِيلًا

فَالْعَطِيَّةُ لِبُوسٍ هُوَ مِنْهَا وَأَنْتَ وَأَنَا
وَمِنْهَا كَانَ قَابِيلُ قَاتِلُ أَخِيهِ هَابِيلَا
وَإِنْ كُنْتَ لِهَذَا الْقَوْلِ مَا تَزَالُ مُجَافِيَا
فَاسْأَلْ آدَمَ عَنْ نَدَمِهِ يَهْدِكَ السَّبِيلَا
لَمَّا تَلَبَّسَ لَهُ الْقِصَاصُ وَشَاحَ فَاتِنَةً
تُلْهَبُ الْجَوَارِحَ تَسْتَنْهَضُ الْمَفَاعِيلَا

أَشْرَقَ آدَمُ مَرْهَوًّا وَاسْتَعْلَى بِفَعْلَتِهِ
وَالحَادِي يَرْقُصُ نَشْوَانٍ يَحْمَلُ قِنْدِيلًا
الْأَفْقُ نَزِقٌ مَحْمُومٌ وَالْأَرْضُ حَرِيقٌ
وَالزَّرْعُ مُشْتَاقٌ لِلغَيْثِ يَنْتَظِرُ أَيْلُولًا
وَغَدًا يَأْتِيكَ الْفَتَى بِالذِي كَانَ خَافِيًا
فَالْوَدْقُ يَفْضَحُ مَا فِي الْمُنْرِنِ مَحْمُولًا

قَابِيلُ أَخِي وَآدَمُ أَبِي وَالْأُمُّ حَوَّاءُ
وَأَنَا فَتَى الْحِكَايَةِ وَأَسْمَوْنِي هَابِيلاً
وَعَلَى أَعْتَابِ الْفَجْرِ تَهْرَبُ الْأَحْلَامُ
وَيَتَسَلَّلُ الْوَادِي خَفِيئاً يُطَوِّقُ الْجَبَلَ
وَيَسْتَبْقِظُ آدَمَ عَلَى رَجْعِ فَجِيئَةٍ
هَابِيلُ الْفَتَى يَصْطَرِّخُ ابْنَ أُمَّ قَابِيلاً

خَبَا نَوْرُ الْفَجْرِ بِرَحِيلِكَ .. هَابِيلُ
وَتَسْرِيْلَ بِالْعَارِ وَجَهُ أَخِيكَ قَابِيْلَا
بِكْفِّ نَدْمِ ضَرْبِ نَاصِيَةٍ أَثِمْتُ
جَنَّا آدَمُ يَنْعَى الْقَاتِلَ وَأَخَاهُ الْقَتِيْلَا
هَذِهِ عَيْنِي وَكَذَا هِيَ تَلِكُمُ الْعَافِيَةُ
وَالرُّوْحُ تَكْلَى وَالْجِسْدُ بَاتَ نَحِيْلَا

أَطْلَقَ صَرْخَةً حَرَّيْ مَرَّقَتِ الْمَدَى
أَسْمَعَتِ الْكُونَ أَبْدَتُهُ الْقَاتِلَ الْقَتِيلَا
فَمَضَى عُمْرًا لَهُ فِي الْكِتَابِ مَوْقُوتًا
يَسْطُرُ الْهَوَى وَجَدًّا يَخْبِرُهُ التَّأْوِيلَا
وَجَاءَ بَعْدَهُ مِنْ حَمَلٍ إِصْرَ خَطِيئَةٍ
فَأَغْرَقَ الْأَرْضَ سَوَادًا قَتْلًا وَتَنْكِيلَا

وَمَا دَامَتْ حَوَاءٌ تَتَّغُو وَآدَمُ يَرِغُو
يَبْقَى الرَّجِيمُ مُقِيمًا يَتَأَبَى الرَّحِيلَا
وَيَبْقَى قَابِيلُ عَلَى كَبِيرٍ يَقْتُلُ تَمْرُسَا
وَهَابِيلُ يَدْمَى يُقَاسِي الْقَهْرَ وَالْوَيْلَا
أُرْجُو زُةَ الْأَزْلِ عَلَى قَيْثَارَةِ الزَّمَنِ
نَهْرٌ مِنْ دَمِكَ وَدَمِي يَنْهَارُ شَلَالَا